تطبيق عمود الشعر:

* *عمود الشعر لغةً واصطلاحًا

**في اللغة : العمود: عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، والجمع أعمدة وعمد، وعمود الأمر : قِوامه الذي لا يستقيم إلا به، والعميد : السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه[1]**

**وفي الاصطلاح : هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون، أو هي القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها، فيحكم له أو عليه بمقتضاها[2].**

عند تتبع هذا المصطلح تاريخيًا، فإننا لا نجدُ من النقاد قبل الآمدي من تحدث عن عمود الشعر بهذا اللفظ، وإنما نحن نواجه هذا المصطلح عنده لأول مرة، لذا فإنه يُنسب له فضل الإسهام في تأسيس هذا المصطلح وتأصيله من خلال مؤلفه الموازنة. الذي يُعد من أهم الكتب التي ظهرت في النقد في القرن الرابع الهجري حيث وضع هذا الكتاب أساساً قوياً لنقد الشعر والموازنة بين الشعراء وهو أول كتاب يتصدى للمقارنة بين شاعرين لا لتفضيل أحدهما على الآخر فقط..

قال الآمدى فى كتابه"الموازنة بين أبى تمام والبحتري"

**" وأنا أبتدئ بذكر مساوئ هذين الشاعرين لأختم محاسنهما، وأذكر طرفاً من سرقات أبي تمام وغيره ذلك من غلطه في بعض معانيه، ثم أوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ثم بين معنى ومعنى فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، وأفرد باباً لما وقع في شعريهما من التشبيه وباباً للأمثال أختم بهما الرسالة، ثم أتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما وأجعله مؤلفاً على حروف المعجم ليقرب تناوله ويسهل حفظه وتقع الإحاطة به إن شاء الله تعالى"**

حلل هذا القول موضحا المعايير التي استند عليها الامدي لتبيان خصائص وميزات كل منهما وتوضيح ما بينهما من اختلافات جوهرية .

التحليل

هذا الكلام يدل على أن الآمدي قد التزم في عرضه وتأليفه بالكثير من شروط المنهج العلمي الذي نحرص عليه ، وخاصة في مجال الدراسات النقدية التي تحتاج إلى الحدّ من طغيان العنصر الشخصي ، والتزام الحيدة ، وتعليل الأحكام بالأسانيد والدراسة التحليلية ، وألا يصدر الناقد حكماً إلا بعد دراسة موضوعية دقيقة ، وأن يستقصي كل ما كُتب حول موضوعه فيعرض لوجهات النظر المختلفة ويبسطها أمام القارئ حيث

[1] ابن منظور، العلاّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (1410هـ - 1990م)، لسان العرب، المجلد التاسع، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت

[2] الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ط1، 1961م

- طبق الآمدى فى موازنته بين الشاعرين أبى تمام والبحتري نظرية عمود الشعر تطبيقا واسعا وجريئا وثريا .

- يرى البحتري يسير مع القدماء فى أدائهم وأساليبهم وأخيلتهم ومعانيهم وصورهم ويرى أبا تمام يبعد عن القدماء فى ذلك بعداً كثيراً ، وهو فى ذلك ينحاز للبحتري "؛ لأن البحتري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام، فهو بأن يقاس بأشجع السلمي ومنصور النمري وأبي يعقوب الخريمي المكفوف وأمثالهم من المطبوعين أولى.

- ولأن أبا تمام شديد التكلف صاحب صنعة ويستكره الألفاظ والمعاني وشعره لا يشبه شعر الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة، فهو بأن يكون في حيز مسلم أبن الوليد ومن حذا حذوه أحق وأشبه، وعلى أني لا أجد من أقرنه به لأنه ينحط عن درجة مسلم، لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه، ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته ".

ختاما

لقد اتهم كثير من النقاد الآمدى بأنه لم يكن منصفا فى موازنته واتهموه بالتحامل على أبي تمام والحقيقة أن هذا الكلام فيه نظر فالآمدي أورد الكثير من فضائل أبي تمام ولم يتحامل على أبي تمام بدافع شخصي وإنما كان بدافع فنّي، لأن ذوق الآمدي الشعري لم يتفق وشعر أبي تمام ،وقد رأيناه فى السرقات يحتاط ويرد عن أبى تمام وعن البحترى سواء بسواء ادعاءات خصومهما كما لا يمكن إغفال المرحلة التى ألف فيها كتاب الموازنة وهى مرحلة علت فيها راية الموالى من الفرس الذين مكنهم العباسيون من مفاصل الدولة وكانت هناك محاولات لتغيير بناء القصيدة العربية بدواعى التجديد.